-المحاضرة الخامسة-

نشأة النقد العربي

يمكن أن يكون الحديث عن تأريخ النقد الأدبي والتطور التأريخي لهذا العلم الأدبي المهم عن طريق العناصر الآتية:

أولًا: النقد عند العرب في الجاهلية:

النقد الأدبي عند العرب في الجاهلية كان تأثريًّا آنيًّا يعتمد الفطري ويتضمّن أحكامًا جزئية وتعميمات ومبالغات كثيرة، وليست له قواعد محددة.

ثانيًا: في عصر صدر الإسلام:

أحدث الإسلام ارتقاء في الفكر والذوق عند العرب، فتقدّم النقد الأدبي مرحلة إلى الأمام وظهرت أحكام نقدية فيها شيء من التدقيق والتعليل ، تهتم بالصدق والقيم الرفيعة في العمل الأدبيّ.

ثالثًا: في القرن الهجري الثاني:

أثرت الحركة العلمية الإسلامية في النقد الأدبي فظهرت طائفة من النقاد اللغويين والرواة الذين جمعوا الشعر القديم، ونظروا فيه، ووازنوا بين الشعراء،

وحكموا على أشعارهم، وبيّنوا صفاته الفنّية أشهرهم أبو عمرو بن العلاء، والأصمعي، ويونس بن حبيب.

رابعًا: في القرن الهجري الثالث:

نما النقد الأدبي وارتقى، وظهرت مؤلفات مهمة فيه، تهتم بالقضايا الآتية:

توثيق الشعر القديم (الجاهليّ و الإسلاميّ) لإثبات الصحيح منه وكشف غير الصحيح، وتقويم الشعراء وإجراء الموازنات بينهم، ودراسة بعض الشعر دراسة تبين المعاني الجيدة والرديئة فيه، والأساليب القوية والضعيفة، وأسباب قوتها وضعفها. ومن أشهر النقاد في ذلك القرن: محمد بن سلام الجمحي صاحب كتاب: (طبقات فحول الشعراء)، وابن قتيبة صاحب كتاب (الشعر والشعراء)، والجاحظ الذي ضمن آراءه النقدية كتابيه(البيان والتبيين) و(الحيوان).

خامسًا: في القرن الهجري الرابع:

نضج النقد الأدبي عند العرب، وظهر نقاد بارعون صنفوا مؤلفات كثيرة قيمة، وعالجوا قضايا نقدية أساسًا أهمها: تعريف الشعر والخطابة ودراسة عناصرهما والعلاقة بينهما، ودراسة بناء القصيدة، والعناصر الجمالية في العمل الأدبي، وأثر البديع في الشعر و النثر، والموازنة بين الشعراء موازنة تفصيلية دقيقة ولاسيما الموازنة بين أبي تمام و البحتري، وبين المتنبي وكبار الشعراء الآخرين، وما أخذه بعض الشعراء من شعر غيرهم، وهو ما عرف باسم (السرقات الشعرية). ومن أشهر النقاد في هذا القرن الحسن بن بشر الآمدي صاحب كتاب(الموازنة بين أبي تمام والبحتري)، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، وقدامة بن جعفر صاحب كتاب (نقد الشعر).

سادسًا: في القرن الهجري الخامس:

واصل النقاد تأليفهم في قضايا الشعر و النثر وأضافوا أبحاثًا دقيقة في الإعجاز القرآنيّ، وأسرار الجمال البياني، وعمود الشعر العربي، والسرقات الشعرية. ومن أشهر النقاد آنذاك ابن رشيق القيراوني صاحب كتاب: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده)، وعبد القاهر الجرجاني صاحب كتابي (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة). ويعدّ القرن الخامس الهجري مرحلة النضج والعمق في التأليف النقدي عند العرب.

سابعًا: في المدة بين القرن السادس الهجري والعصر الحديث:

توقف النقد الأدبي عن التقدم، ثم أخذ الجمود والتقلص تدريجيًّا حتى وصل في القرون المتأخرة إلى الضعف والتخلف، والسبب في ذلك: قلة الإبداع، وانفصال البلاغة عن النقد.

ولكن لم تخلُ تلك القرون من نقاد بارزين كتبوا مؤلفات نقدية قيمة أمثال ابن سناء الملك الذي دوّن قواعد الموشّح في كتابه (دار الطراز)، وأسامة بن منقذ صاحب كتاب (البديع في نقد الشعر)، وابن الأثير وهو أهم النقاد في تلك القرون صاحب كتاب (المثل السائر).